يَسْتَقْبِلُ الزَّمَانَ لَا بِاللَّهْوِ، بَلْ بِالتَّفَكُّرِ. وَلَيْسَ تَغَيُّرُ أَوْرَاقِ التَّقْوِيمِ هُوَ الْكَسْبَ الْحَقِيقِيَّ، بَلِ الْكَسْبُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ تَحَسُّنُ أَعْمَالِنَا.

وَقَالَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ: **"لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ." قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اَلْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قال: "فَمَنْ؟"** (اَلْبُخَارِيُّ، مُسْلِمٌ)

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

إِنَّ التَّقْلِيدَ يُؤَدِّي إِلَى ضَعْفِ هُوِيَّتِنَا وَفَسَادِ مُعْتَقَدَاتِنَا. وَإِنَّ تَبَنِّي أَعْيَادِ الْأُمَمِ الْأُخْرَى الدِّينِيَّةِ، وَتَقَالِيدِهِمْ، وَأَسَالِيبِ حَيَاتِهِمْ، يُبْعِدُنَا شَيْئًا فَشَيْئًا عَنْ هُوِيَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ. وَالْمُسْلِمُ مَسْؤُولٌ عَنْ حِفْظِ إِيمَانِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ. وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نُظْهِرَ مَوْقِفًا إِسْلَامِيًّا فِي عِبَادَاتِنَا، وَأَخْلَاقِنَا، وَلِبَاسِنَا، وَمَعِيشَتِنَا. وَخَاصَّةً أَلَّا نَتَشَبَّهَ بِالِاحْتِفَالَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى ثَقَافَاتِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، مِثْلَ احْتِفَالَاتِ رَأْسِ السَّنَةِ. فَالْمُسْلِمُ يَحْفَظُ هُوِيَّتَهُ بِالصِّبْغَةِ وَالرُّوحِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ ﷻ لَهُ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: **"وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"** (الْأَنْعَامُ: ١٥٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

وَقَالَ النَّبِي ﷺ : مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْهُوِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِابْتِعَادُ عَنْ التَّشَبُّهِ بِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ. إِنَّ التَّمَسُّكَ بِأَوَامِرِ رَبِّنَا اللَّهِ ﷻ وَبِسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ تَمَسُّكًا شَدِيدًا هُوَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ إِيمَانِنَا. فَالْمُسْلِمُ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُ نَفْسَهُ لِرَبِّهِ، وَيَكُونُ عَزِيزًا فِي الْأَرْضِ مَا دَامَ يُطِيعُهُ. وَلَكِنَّ التَّشَبُّهَ بِعَادَاتِ الثَّقَافَاتِ وَالْأُمَمِ الْأُخْرَى، وَتَقْلِيدَهُمْ، يُؤْذِي شَخْصِيَّةَ الْمُسْلِمِ وَيُضْعِفُ إِيمَانَهُ.

يَقُولُ رَبُّنَا الْعَظِيمُ: **"لَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ ﷻ هُوَ الْهُدَىٰ."** (اَلْبَقَرَةُ: ١٢٠). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ."** (أَبُو دَاوُدَ، كِتَابُ اللِّبَاسِ، ٤)

يُعَلِّمُنَا هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ أَنَّ الْعَيْشَ بِوَعْيِ الْهُوِيَّةِ ضَرُورَةٌ إِيمَانِيَّةٌ. فَالتَّشَبُّهُ بِدِينِ قَوْمٍ، وَبِاحْتِفَالَاتِهِمْ، وَبِلِبَاسِهِمْ، أَوْ بِرُمُوزِهِمُ الْخَاصَّةِ، يَعْنِي الْمَيْلَ إِلَى عَالَمِ أَفْكَارِهِمْ وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ.

وَفِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ آخَرَ: **"مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَهُ اللَّهُ ﷻ مَعَهُمْ."** (اَلطَّبَرَانِيُّ)

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ، أَخَذَتْ أَعْيَادُ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ الدِّينِيَّةُ، وَمِنْهَا عِيدُ الْمِيلَادِ وَمَا تَفَرَّعَ عَنْهُ مِنِ احْتِفَالَاتِ رَأْسِ السَّنَةِ، تَنْتَشِرُ فِي مُجْتَمَعِنَا عَبْرَ الزِّينَاتِ وَالْمَلَاهِي وَالْعَادَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ إِيمَانَهُ، وَأَلَّا يَتَشَبَّهَ بِهَذِهِ الِاحْتِفَالَاتِ الَّتِي لَا أَسَاسَ دِينِيًّا لَهَا. لِأَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْفَعَالِيَّاتِ يُرَى كَثِيرًا الْإِسْرَافُ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَالتَّسَاهُلُ الْأَخْلَاقِيُّ، وَتَضْيِيعُ الْوَقْتِ، وَهِيَ أُمُورٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ. إِنَّ تَغَيُّرَ السَّنَةِ لَيْسَ عِنْدَنَا وَقْتَ احْتِفَالٍ، بَلْ وَقْتُ مُحَاسَبَةٍ. فَالْمُسْلِمُ